تأثير السلطة في نشأة المؤسسات العلمية ببغداد في العهدين البويهي والسلجوقي (دار العلم والمدرسة النظامية أنموذجاً) 334هـ/945م – 656هـ/1258م

سالم مجدي حسين
طالب في جامعة الأديان والمذاهب/ قم
Salmmjdy705@gmail. com
أ. م ميثم شيركش
جامعة الأديان والمذاهب/ قم
جامعة اصفهان للعلوم الطبية/ قسم المعارف/ أصفهان
Shirkosh,Maitham@gmail.com

المستخلص:

لا يخفى على المتتبع لأحداث التاريخ، ان السلطة على طول فتراتهِ كان لها الدور الريادي في رسم حركته المفعمة بالأنشطة المختلفة، عبر تأثيرها الفاعل في الحياة العامة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، العمرانية، الفكرية وغيرها)، وقد نال المراكز العلمية ببغداد في العصر العباسي عامة، وفي العهدين البويهي والسلجوقي – مدار البحث –خاصة، شيء من التفاوت الواضح في اهتمام السلطة على اختلاف مسمياتها في بناء وتشييد المراكز العلمية، التي لعبت دوراً ريادياً واضحاً في ازدهار الحركة الفكرية ببغداد، لاسيما الدار التي أسسها الوزير البويهي سابور بن اردشير في جانب الكرخ سنة 383هـ وأطلق عليها اسم دار العلم، والمدرسة التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك في بغداد ايضاً سنة 459هـ وعرفت تاريخيا بالمدرسة النظامية، وقد قسم الباحث الدراسة الى مقدمة ومبحثين ونتائج مهمة، المبحث الأول: جاء تحت عنوان (السلطة العباسية وتأثيرها في تأسيس دار العلم البويهية والمدرسة النظامية السلجوقية) اما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان (السلطة البويهية والسلجوقية وتأثيرها في بناء الدار والمدرسة)، وقد خلصت الدراسة الى ان السلطة العباسية بشقيها الخلافة والوزارة لم يكن لها دور يذكر في تأسيس الدارين، أما السلاطين البويهيين والسلاجقة فقد كان لهم تأثير متفاوت، إذ كان تأثير الامراء البويهيين غير مباشر في إنشاء دار العلم، لكن دور السلاطين السلاجقة كان فاعلاً ومباشراً في بناء المدرسة النظامية، أما الفضل الحقيقي في تأسيس المعلمين الثقافيين فيعود للوزيرين ابن اردشير البويهي الذي أسس الدار والنظام السلجوقي الذي شيد المدرس.

الكلمات المفتاحية: السلطة، العهدين البويهي والسلجوقي، المراكز العلمية، دار العلم، المدرسة النظامية.

The influence of authority on the establishment of scientific institutions in Baghdad during the Buyid and Seljuk eras (Dar al-Ilm and the Nizamiyya school as an example) 334 AH/945 AD - 656 AH/1258 AD

Salm Majdi Hussein
A student at the University ofAl'adyan and Almadhahib/ Qom

Maytham Sherkesh
University of Al'adyan and Almadhahib/ Qom
Isfahan University of Medical Sciences/Department of Knowledge/Isfahan

Abstract:

It is no secret to anyone who follows the events of history that the authority throughout its periods had a leading role in shaping its movement, which was full of various activities, through its effective influence in public life (political, social, economic, urban, intellectual and other various aspects of life), and it achieved academic positions. In Baghdad in the Abbasid era in general, and in the Buyid and Seljuk eras (the focus of the research) in particular, there was some clear disparity in the interest of the authorities, regardless of their names, in building and constructing scientific centers that played a clear pioneering role in the flourishing of the intellectual movement in Baghdad, especially the house founded by the Buyid minister, Sabur bin Ardashir on the side of Karkh in the year 383 AH and called it Dar al-Ilm, and the school founded by the Seljuk minister Nizam al-Mulk in Baghdad also in the year 459 AH and was known historically as the Nizamiyya School. The researcher divided the study into an introduction and two concluding sections that included important results. The first section: came under the title of "Power." The Abbasids and their influence in establishing the Buyid House of Knowledge and the Seljuk Regular School). The second section came under the title (The Buyid and Seljuk Authority and its influence in building the school and the

school). The study concluded that the Abbasid authority, both the Caliphate and the Ministry, had no significant role in establishing the two schools, as for the Buyid sultans. The Seljuks had a varying influence, between indirect influence in the Dar al-Ilm and the direct active role in the regular school. As for the real credit for establishing the cultural teachers, it goes to the two viziers, Ibn Ardashir al-Buwayhi, who founded the school, and the Seljuk regime, which built the school.

المقدمة

تعددت الأماكن العلمية في العصر العباسي وتنوعت، وأخذت بأسباب التطور من عهد لأخر، فبرز في العهد العباسي الأول والثاني مجموعة من المؤسسات العلمية يأتي في طليعتها الكتاتيب، والمساجد، والمكتبات – العامة والخاصة –والبيمارستانات[1] ودكاكين الوراقين، وقصور الخلفاء، والوزراء، والأمراء، ومنازل العلماء، وتعد خزانة الحكمة (بيت الحكمة) التي أسسها الخليفة العباسي هارون الرشيد أكثر المكتبات ودور العلم شهرة في العهد العباسي الأول والثاني، فقد تطورت كثيراً في عهد الخليفة المأمون وصارت أشبه بمعهد علمي كبير إذ الحق بها مرصداً ضخماً، وعين فيها عدداً من الموظفين للترجمة.

أما في العهد البويهي فقد تقلصت كثيراً الحركة العلمية في قصور الخلفاء العباسيين، وانعدمت في قصور وزرائهم؛ بسبب تحول السلطة الفعلية من الخلفاء العباسيين إلى الأمراء البويهيين، وغياب منصب وزير الخليفة في هذه المدة التاريخية، فكانت قصور الأمراء البويهيين ووزرائهم خير بديلا عن قصور الخلفاء ووزرائهم، إذ شهدت حركة ثقافية واسعة النطاق بسبب التنافس بين الأمراء البويهيين، كما يمكن عد دار العلم التي شيدها الوزير البويهي سابور بن اردشير ودار الكتب التي اقترن اسمها باسم عبد السلام بن الحسين المعروف بأبي احمد البصري (ت405هـ) أشهر المؤسسات العلمية ببغداد في العهد البويهي.

أما في العهد السلجوقي فقد عادت قصور الخلفاء العباسيين ووزرائهم، وأصبحت أماكن عامرة بالعلم والأدب، وزاخرة بالعلماء، جنباً إلى جنب مع قصور السلاطين السلاجقة ووزرائهم، وآبرز ما يميز هذه الفترة المدارس النظامية التي تأسست في عهد الوزير السلجوقي نظام الملك والتي كان أشهرها نظامية بغداد.

اذ تمكن بن أردشير الذي عينه الأمير بهاء الدولة البويهي، أربع مرات وزيراً له في عهده، من افتتاح صرحٍ ثقافي بين السورين في جانب الكرخ، عام 383هـ سماهُ (دار العلم)، وهو مكتبة عامة جُمِعَتْ فيها مؤلفات نادرة كثيرة، ووقف عليها غلة كبيرة، في زمن كانت فيه بغداد والعراق عموماً يعاني من أزمات اقتصادية خانقة، فضلاً عن الاضطرابات الأمنية المتلاحقة، وظلت هذه الدار قائمة بذاتها، ينهل من علومها طلبة ومفكرون وعلماء حتى عام 451هـ، حيث أحرقت على يد السلاجقة عند دخولهم إلى بغداد في العام نفسه بعد فشل ثورة حدثت في بغداد ضد السلاجقة.

العصر السلجوقي هو الآخر كان عصراً عصياً على الجهل وأسباب التخلف، بفضل انتشار المدارس

النظامية في العالم الإسلامي، التي استقطبت الآلاف من طلبة العلم، لاسيما نظامية بغداد التي تأسست في عهد الأمير آلب ارسلان السلجوقي على يد الوزير نظام الملك سنة 459هـ، والتي عُدت أهم المدارس النظامية في عهد حكم السلاجقة لبغداد وأعظمها، لما كانت توفره لطلابها من العلوم ووسائل الراحة وأسباب العيش الرغيد.

اشتهر هذان الصرحان العلميان، إلى الدرجة التي عُدّا فيها من المسلمات التاريخية التي اجمع على تقديرهما –من دون تردد –مؤرخو الحياة الفكرية لبغداد في القرنين الرابع والخامس الهجريين، كما عدهما المؤرخون صرحين علميين عظيمين، كان لهما فضل كبير على الثقافة الإسلامية أبان حكم الدولتين لبغداد وما بعهدها؛ لتأثيرهما الكبير في الحياة الفكرية وعلوم ذلك الزمان المختلفة.

شمل البحث مقدمة ومبحثين، الأول وجاء بعنوان: (السلطة العباسية ونشأة دار العلم والمدرسة النظامية)، والمبحث الثاني وجاء تحت عنوان: (السلطة البويهية والسلجوقية ونشأة المعلمين الثقافيين) وقد خلص البحث الى مجموعة النتائج المهمة.

توفرت جملة أسباب جعلت من العراق عامة ومدينة بغداد خاصة تتسيد المشهد الثقافي ابان حكم البويهيين والسلاجقة للعالم الإسلامي، كما أن الحركة الفكرية هي الأخرى توفرت لها عدة عوامل جعلتها تنهض في ظل حكمهم، وكانت المؤسسات العلمية سيما الدار والمدرسة في طليعة المؤسسات العلمية التي نالها نصيب مميز من الاهتمام من السلطتين البويهية والسلجوقية في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

المبحث الأول: السلطة العباسية وتأثيرها في نشأة دار العلم والمدرسة النظامية

1. دور الخلافة العباسية

– دور الخلافة العباسية في نشأة دار العلم

يعد اهتمام الخلفاء العباسيين بالحياة العلمية والفكرية، في عصرهم الأول، وشطراً من عصرهم الثاني، من البديهيات التي تسالم عليها المؤرخون والباحثون في مدوناتهم التاريخية وأطروحاتهم الجامعية، وقد نشأة الحركة العلمية، بسبب الدعم الذي حظي به العلماء والأدباء من الخلفاء، وصارت بغداد مركز جذب واستقطاب للمفكرين، وحملة العلم والأدب، والراغبين في التلمذة والتعلم في مراكزها العلمية.

ويمكن عد اهتمام الخلفاء العباسيين بالحركة الفكرية –عبر تقديم المال –ناشئاً عن شغفهم بالعلم وحبهم له، فضلاً عن محاولتهم تقريب النخبة والتقرب منهم، لأثرها الفاعل في تسييس الاعلام باتجاه تطلعات الخلافة، وكسب رضا الرعية لأغراض شخصية وسياسية غير خافية.

لكن في الفترة الأخيرة من القرن الثالث الهجري –فترة امرة الامراء –بدأت المسيرة التاريخية لسلطة الخليفة تأخذ طابعا ًآخر، أنتهى في العهد البويهي، لانقسامها رسميا إلى: «سلطة دينية محضة اختص بها الخلفاء العباسيون، ومقرها دار الخلافة، وسلطة دنيوية عبر عنها إسلامياً بالملك، زاولها الملوك البويهيون بالتفويض المطلق الذين منحوه من الخلفاء العباسيون»،[2] وبذلك ذهبت أدراج الرياح سطوة الخلافة في تصفية الشخصيات

التي تتمتع بنفوذ سياسي أو عسكري، كما حدث مع أبو سلمة الخلال، وأبو مسلم الخرساني، والبرامكة، وآل سهل وغيرهم. ويمكن تقسيم المسيرة التاريخية لسلطة الخلافة العباسية حتى بداية العهد البويهي في العراق إلى:[3]

1. مرحلة قوة الخليفة والانفراد بالسلطة: وهي المرحلة التي جمع فيها الخليفة السلطتين الدينية والدنيوية، وقد امتاز خلفاء هذه المرحلة بالقوة والحزم 132-247هـ/750-861م.
2. مرحلة ضعف الخليفة والحجر عليه، وهي المرحلة التي تسلط فيها الرقيق الترك 247-324هـ/861-936م، اذ مُنع الخلفاء العباسيون من ممارسة سلطتهم الدنيوية.
3. مرحلة تفويض الخليفة السلطة الدنيوية إلى الأمراء، والتي مثلتها مرحلة إمرة الأمراء 324-334/936-946م.

في المرحلة الأخيرة، وما أعقبها من فترة حكم آل بويه للعراق، قلت بشكل ملحوظ الواردات المالية، التي كانت تتدفق على الخلافة العباسية؛ بسبب الانقسام الذي شهده الوضع الجديد للسلطة في بغداد، حين احتفظ الخليفة بالسلطة الدينية، التي بقيت تتمتع بصلاحية تعيين القضاة، والخطباء، والنقباء، والشهود، وعزلهم، في العاصمة بغداد والأقاليم التابعة للخلافة العباسية.[4] أما السلطة الفعلية، فقد أضحت من نصيب الأمير البويهي، الذي صار الآمر الناهي، وصاحب الكلمة الفصل في المجالات العسكرية، والإدارية، والمالية، والأمنية، في دولة الخلافة العباسية.[5]

من جهة أخرى، فإن الوضع الاقتصادي العام للدولة العباسية، عشية دخول البويهين، وما أعقبها من فترة حكمهم لبغداد،[6] أخذت طريقها نحو التدهور والانهيار بشكل كبير، إذ يذكر ابن الجوزي أن سعر الكر[7] من الحنطة بلغ 210 ديناراً، بينما بلغت قيمة كر الشعير 120 ديناراً،[8] فقد «كانت دولة الخلافة العباسية تَسع منطقة واسعة من الكرة الأرضية، -وتنعم بالرفاهية والرخاء الاقتصادي -ولكن سوء تدبير الخلفاء، والنزاعات التي نشبت بينهم، وانصرافهم للملاهي من النساء، والصبيان، والخصيان وما إلى ذلك، أفقدهم الشيء الكثير بسرعة هائلة، لأنهم كانوا يتراكضون بسرعة هائلة لمغانم الدنيا وملذاتها»،[9] مما نتج عن ذلك انحسار في سلطة الخليفة، وتوزيع الأقاليم على الأمراء بالطريقة التي لم يعد للخليفة عليها سيادة تذكر، فضلا عن تحول الجيش البويهي الى القوة العسكرية الوحيدة في الدولة العباسية، وهو جيش ذو ولاء مطلق للعائلة البويهية دون الخلافة العباسية، كل ذلك وغيره جعل وضع الخلافة العام في العهد البويهي أبعد ما يكون عن مجالس العلم والأدب، وما يتخللها من مناقشات ومناظرات، وما يرافقها من احتفالات، إذ انتقلت هذه المظاهر من قصور الخلفاء العباسيين ورجالاتهم إلى قصور الأمراء البويهيين ووزرائهم.[10]

فبسبب وضع الخلافة الاقتصادي المضطرب، وضيق ذات اليد، في شطرا كبيرا من العهد البويهي، «شعر العلماء والأدباء في تلك الفترة أن حاجتهم في التقدير المعنوي أو المادي، لم تعد مقضية لدى الخليفة الذي أضحى بدوره في عداد "المحتاجين"، وأنظار الجميع بدأت تتجه إلى الأمير البويهي أو وزيره أو كليهما معاً».[11]

حتى مع شهرة الخليفة القادر 381-422هـ في عقد حلقات العلم في قصره واكرامه رواة الحديث النبوي الشريف،[12] وتصنيفه كتاب في الأصول أورد فيه فضائل الصحابة، وفضائل الخليفة الاموي عمر بن عبد

العزيز، وقراءة كتابه في جامع المهدي وغيره من جوامع بغداد بشكل دوري اثناء صلاة الجمعة، وسير الخليفة القائم بأمر الله –الذي عرف عنه معرفته بالكتابة وإجادته للشعر الفصيح والادب والخطابة –على نهج الخليفة القادر.[13]

فأن التهميش الذي أصاب الخلافة العباسية في شطر كبير من عهد الحكم البويهي للعراق، فضلاً عن الواقع الاقتصادي المُنهك، –الذي حل بالدولة وشل جميع مرافقها الحيوية، مرهقا كاهل البلاد والعباد على السواء، إلى الدرجة التي وصل بالبعض إلى أكل لحوم البشر، –كما يذكر ابن الجوزي،[14] –صار الحديث عن مساهمة الخلفاء العباسيين في الحركة الفكرية، فضلاً عن تأسيس دار العلم التي شيدها الوزير البويهي سابور بن اردشير في بغداد، لا يعدوا كونه ضرباً من الخيال، وادعاء لا يمت الى الواقع بصلة، اذ من غير الممكن تصور أن الخلافة العباسية في العهد البويهي –مع كل هذا التهميش والأقصاء –قد أسهمت، ولو بالنزر اليسير في تأسيس المعالم الثقافية في بغداد؛ بسبب ما تعانيه الخلافة من تدهور في وضعها العام، لا سيما أن الضائقة المادية أجهزت على أحلام الخلافة في الترف، ونحت بها بعيدا عن المتعة والبذخ، وقضت قضاءً مبرماً على الاسراف والعمل الممدوح معاً، الذي يتطلب الدعم المالي والمعنوي المتواصل، في مثل هذه الظروف بات الحديث عن مشاركة الخلافة في بناء دار سابور بن اردشير مجرد هوس ليس له من الواقع نصيباً يذكر.

– دور الخلافة في نشأة المدرسة النظامية

عاد الخلفاء العباسيون في فترات من القرن الخامس الهجري للظهور مجدداً على مسرح أحداث الحركة الفكرية ببغداد، وفيها صار العلم نكهة جلساتهم، ومأدبة ليالي السمر، يستأنسون بحلقات العلم، ويطربون للمناظرة وسماع قصائد الشعراء،[15]إذ كانت مجالس العلم والمناظرة والأدب تُعقد في قصورهم، ويحضرها جمع غفير من العلماء، وقد كان «للمجالس العلمية والأدبية تقاليد معينة ينبغي على الحاضرين مراعاتها وقد سجلها الصابي –المتوفي عام 448هـ/1056م –في كتابه رسوم دار الخلافة».[16]

لكن المسيرة التاريخية لسلطة الخليفة التي بدأت بالانقسام عشية العهد البويهي، والتي أدت إلى فقدان نفوذها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بقيت سارية المفعول خلال حكم السلاجقة للعراق في القرن الخامس الهجري، وبقيت سلطة الخليفة مرهونة بالسلطة الدينية، وورث السلاطين السلاجقة السلطة الدنيوية عن اسلافهم البويهيين في بغداد؛ بل يذهب ابن الاثير إلى أبعد من ذلك، فيصرح أن الخليفة العباسي القائم بأمر الله كان في العهد البويهي أكثر تحركا ونشاطا منه في العهد السلجوقي،[17] ففي «الوقت الذي كان له حركة ملحوظة في العهد البويهي على مستوى ضبط العقائد العامة، فإن حركته في العهد السلجوقي، تكاد تكون غير ملحوظة».[18]

ومع محاولة الكثير من المؤرخين تلميع صورة السلاطين السلاجقة السنة، واظهارهم بمظهر المنقذ للخلافة العباسية من التسلط البويهي الشيعي، إلا أن المعطيات تؤكد بقاء الخلافة على حالها، إن لم تكن قد زادت تدهوراً وسوءاً،[19] ففي العهد السلجوقي، بقي الخليفة حبيس التقييد، مسلوب الإرادة، فاقداً القدرة على إعادة الأمور الى نصابها، بالنهج الذي كانت عليه في عصرها الأول، إذ بقي خلفاء العهد السلجوقي يعيشون ضنك العيش مقارنة بما كان عليه اسلافهم الاوائل، وليس لهم سوى ذكر اسمائهم في الخطبة، ما خلى عهدها الأخير الذي

حاول الخلفاء فيه إعادة الأمور إلى مسارها الطبيعي، مستغلين حالة الانقسام والضعف الذي بدأ يدب في جسد الدولة السلجوقية، فكان لهم ما أرادوا بنسبة ما قبل أن يعصف الغزو المغولي بالخلافة ودولتها وينهي وجودها، لذا لم يسجل لنا التاريخ مشاركة فاعلة للخلفاء العباسيين في تأسيس المدرسة النظامية، أو سواها من النظاميات الأخرى في بغداد والأقاليم الإسلامية الأخرى.

2. الوزراء العباسيون ودورهم في تأسيس دار العلم والمدرسة النظامية

– الوزراء العباسيون ودورهم في تأسيس دار العلم

على خطى الخلافة العباسية في العهد البويهي، لم يكن للوزراء دوراً يذكر في الحركة الفكرية، فضلاً عن أن يكون لهم دور في تأسيس دار العلم البويهية، فالوزارة بوصفها منصباً رياديا مهماً في تاريخ الدولة الإسلامية، تطورت كثيراً في القرن الأول من حكم العباسيين، بوصفها مؤسسة إدارية ومنصباً سياسياً رفيعاً، حتى صار صاحبها يحمل مرتبة متقدمة في الدولة فاقت منصب ولي العهد قبل تنصيبه خليفة فعلياً، فقد قال أبن خلدون عن الوزارة إنها: «أم الخطط السلطانية، والرتب المملوكية، لأن اسمها يدل على مطلق الاعانة فإن الوزارة مأخوذة من الموازرة، وهي المعاونة، أو من الوزر وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أو أوزاره وأثقاله، وهو راجح إلى المعاونة المطلقة».[20]

لكن بعد سيطرة الرقيق الترك على بغداد في العصر العباسي الثاني لا سيما فترة امرة الأمراء، أُلغي في فترات من حكمهم منصب وزير الخليفة، وفي فترات أخرى فقد هذا المنصب هيبته لصالح الأمير، فقد كانت تتوارد أسماء الوزراء دون أن نجد لهم اثاراً فعليةً، حتى وصل إلى العهد البويهي الذي استعاض فيه عن الوزير بكاتب، ففقدت الوزارة سطوتها مثلما فقدت الخلافة العباسية هيبتها وقدرتها في المواجهة، «فبعد أن تعرضت الدولة العربية الإسلامية للسيطرة الأجنبية (الفارسية والتركية)، وكما هو معروف قامت بسلب الخليفة العباسي الشرعي –في نظر أكثر المسلمين –أغلب أن لم نقل كل صلاحياته، وكان من بين ما سلب، حقهُ في تعيين وزير له، فأصبح للأمير البويهي وزيراً وللخليفة كاتباً».[21]

وفي الكثير من الأوقات يتدخل الأمير البويهي في تعين وزير أو كاتب الخليفة، مما أدى بالنتيجة أن يحرص الوزير أو الكاتب على كسب رضا الأمير البويهي ووزيره، أكثر من حرصه على كسب رضا الخليفة نفسه، وهذا امر طبيعي جداً، ما دام بقائه في منصبه وعدم محاسبته مرهون بشكل مباشر بقناعة الأمير دون الخليفة، «فبدخول البويهيين بغداد، فقدت الخلافة –فضلا عن الوزارة –الرونق الباهت الذي ابقاه الاتراك –في فترة امرة الأمراء –وبسبب سوء تدبير الخلفاء والنزاعات التي نشبت بينهم، وانصرافهم للملاهي والنساء... أفقدهم الشي الكثير من مملكتهم... بسرعة هائلة... وأنكشف الابتعاد والتوسع بين الإسلام الذي يدعون اليه وبين الحقيقة والواقع»،[22] هذا الابتعاد شارك بشكل فاعل في تقليل رمزية الخلافة العباسية وقدسيتها بين أطياف جمهورها المسلم، وجعلها تعيش حالة من الضياع، مسلوبة الإرادة، مغلوبة الأمر، فاقدة القدرة على مسك زمام الأمور واعادتها إلى نصابها، وقد انعكس ذلك على تاريخ منصب الوزارة الذي عصفت به الاقدار في العهد البويهي إلى

أن يستعاض عنه بكاتب مقيد بشروط الأمير البويهي أو وزيره، وبذلك بات واضحاً وجلياً عدم مشاركة الوزارة العباسية أو كاتبها في تأسيس دار العلم البويهية.

– تأثير الوزارة العباسية في تأسيس المدرسة النظامية

على الرغم من انتهاء فترة منصب كاتب الخليفة في العهد البويهي، وعودة منصب وزير الخليفة إلى الظهور والعمل مجدداً في العهد السلجوقي، ألا أن منصب وزير الخليفة صار يعمل جنباً إلى جنب مع وزير السلطان السلجوقي مع تمتع الأخير بصلاحيات أكثر من وزير الخليفة العباسي.

وعلى خلاف الكاتب والوزير العباسي في العهد البويهي يلاحظ في العهد السلجوقي «كثرة الوزراء العباسيين الذين أشتهر بعضهم بتشجيع العلوم والآداب ومهروا في الإدارة»،[23] فبعد أن فوض الأمير البويهي –في أغلب تاريخ حكمهم للعراق –كاتبا للقيام بمهام وزير الخليفة،[24] أسندت مقاليد الوزارة في العهد السلجوقي إلى مجموعة من أصحاب الفضل والعلم، من أمثال "الكندي"، و"فخر الدولة بن جهير"،[25] و"ابن عميد الدولة" الذي وصفه ابن خلكان أنه «عظيم الكبر يكاد يعد كلامه عداً... وكان إذا كلم إنسانا كلمات يسيرة هنئ ذلك الرجل بكلامه»،[26] فضلاً عن حنكته السياسية، وقد خلفه في الوزارة "ظهير الدين" أبو شجاع الذي يقول فيه الدكتور حسن إبراهيم حسن «كان ليناً حليماً متسامحاً، فلما وقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة في الكرخ، وباب البصرة ببغداد، حرص هذا الوزير العالم على تهدئة الخواطر وحال دون إراقة الدماء»،[27] وكذلك الوزير "أبو علي الحسن بن علي بن صدفة" وقد استوزره الخليفة المسترشد بالله العباسي الذي يقول فيه صاحب كتاب الفخري «جلال الدين سيد الوزراء صدر الشرق والغرب ظهير أمير المؤمنين»،[28] والوزير "أبو القاسم بن الطراد الزيني" الذي قال فيه الخليفة المقتفي «كل من ردت اليه الوزارة تشرف بها، إلا أنت فإن الوزارة شرفت بك»،[29] ورغم المبالغة في وصف بعض الوزراء إلا أن المتتبع لحياة أغلبهم يجد أن الكثير منهم من حملة العلم، ولهم في الإدارة نصيب ظاهر، لكن مع هذا الكم من الوزراء العباسيين في العهد السلجوقي، وهذه الصفات التي امتازوا بها إلا أن الباحث لم يعثر على إشارة من قريب أو بعيد في مساهمة أحدهم في تأسيس المدرسة النظامية، لا سيما أن بعض هؤلاء استوزر بعد تأسيس المدرسة بأعوام. لذا يمكن الخروج بنتيجة مفادها ان السلطة العباسية بشقيها (الخلافة والوزارة) لم يكن لها مساهمة او تأثير مباشر في تأسيس دار العلم البويهية والمدرسة النظامية السلجوقية رغم تغير الظروف السياسية لسلطة الخلافة والوزارة في فترات كثيرة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

المبحث الثاني: تأثير السلطة البويهية والسلجوقية في نشأة الدار والمدرسة

1. دور الامراء البويهيين في تأسيس الدار وسلاطين السلاجقة في أنشاء المدرسة

ما تجدر الإشارة له في هذا الباب الدور الريادي –غير المباشر – الذي لعبه الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة في نشأة الدار والمدرسة عبر: عنايتهم الكبيرة بالحركة الفكرية وحملة الفكر، واختيارهم للوزراء من ذوي

الكفاءة العلمية والأدبية.

دور أمراء بني بويه في تأسيس الدار

بالرغم مما ساد العراق أبان حكم البويهيين لبغداد، من فوضى سياسية عارمة، وتراجع اقتصادي كبير، واضطرابات مذهبية في بعض من تاريخ حكمهم، إلا أن الحركة العلمية بقيت تزخر بنتاج علمي بالحد الذي قل نظيره عبر المسيرة التاريخية لمدينة بغداد، إذ عُد القرن الرابع الهجري من أخصب الفترات التاريخية التي مر بها العراق عبر تاريخه الطويل، من حيث الحراك الفكري وغزارة النتاج الثقافي، وكثرة أعداد حملة العلم والمعرفة والأدباء، فقد عاش المجتمع العراقي في العهد البويهي نهضةً علميةً شاملةً، إذ كان للأمراء دور «في إبقاء بغداد مركزاً للإشعاع العلمي، ذلك أنهم ضموا إلى بلاطهم نخبة كبيرة من رجالات العلم والأدب، وجمهرة فاضلة من رواد الفكر الإسلامي، وأحتشد فيها طائفة من العلماء والشعراء ورجال اللغة والبيان قل أن تحتشد في عصر واحد».[30]

وعلى الرغم من عدم امتلاك أول أمراء العهد البويهي في بغداد، –الأمير "معز الدولة"–مزاجاً ثقافياً نيراً، أو علاقة ممدوحة بذوي العلم والمعرفة، وتغلب الطابع العسكري على ميوله، وعدم اتقانه اللغة العربية مما وجب عليه اتخاذ مترجم عند دخوله إلى بغداد إلا أنه «بانتقائه المهلبي وزيراً من بين أصحابه يعبر بصورة أو بأخرى عن مهارة معز الدولة في اصطناع الرجال وإحلالهم المكان الذي يليق بهم، مع الإفساح في المجال لعبقريتهم أن تتفجر سياسياً وعلمياً وأدبياً».[31]

ولعل من حسن حظ الحركة الفكرية في القرن الرابع الهجري أن يتنافس الأمراء بينهم على الاستكثار من العلماء والأدباء والشعراء والتودد لهم، مما كان له الأثر الفاعل في ازدهار الحركة العلمية في تلك الفترة من الزمن، فضلاً عن حاجتهم الملحة إلى النخبة في ضبط الأمور الإدارية «وما يمكن أن يعكسه وجودهم من الأبهة والمقام السامي، والتسبب في التفاف الناس حولهم».[32]

كما عرف عن الأمير "عز الدولة" –بختيار بن معز الدولة –اهتمامه الكبير بالعلم والأدب والشعر،[33] أما الأمير "عضد الدولة" البويهي الذي يعد من أكثر الأمراء البويهيين ملكاً وسلطاناً، وأكثرهم شجاعةً وسطوةً، فقد كان من أكثر الأمراء مبالغة في تقريب أهل العلم، وقد شارك في العديد من فنون الأدب، وحث العلماء على التأليف والتصنيف، وأجزل العطاء لحملة مشعل العلم والأدب،[34] فقصده الشعراء، ومنهم الشاعر المعروف المتنبي وأبو الحسن السلامي،[35] وقد وصل به الحال من فرط حبه للعلم والأدب وعشقه لهما، أنه كان يستحسن مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء.[36] وقد سار على نهجهم الأمير أبو العباس "خسرو بن فيروز" بن ركن الدولة، فقد كانت له عناية خاصة بالعلم والعلماء والأدب والادباء،[37] كما كان للأمير "شرف الدولة" حظوة في العلم وتقريب العلماء والإحسان إليهم والاهتمام بالعلوم لاسيما علم الفلك إذ أمر ببناء بيت في دار المملكة ليكون مركزاً لرصد الكواكب ومكاناً لتأليف الكتب وترجمتها.[38]

هذا الاهتمام بالعلم والأدب وبالعلماء والأدباء، من الأمراء البويهيين، فضلاً عن حرصهم اللافت في اختيار الوزراء الذين قدموا دوراً رياديا في الحياة السياسية والفكرية على السواء، لا سيما في الفترات التي تسلم الحكم

فيها أمراء بويهيين اتصفوا بالضعف –والذي سيتحدث الباحث عن مشاركتهم في تأسيس الدار تحت عنوان مستقل –ساهم إلى حد ما في خلق روح التنافس العلمي المحتدم بين الأمراء والوزراء، والذي جاء على أنقاض الوضع السياسي المضطرب، والتدهور الاقتصادي الذي جرع الناس مرارة الحياة وظنك العيش، مع هذا الوضع المتهالك استطاع الأمراء البويهيون غرس حركة فكرية جعلت رجالات الدولة والميسورين يجهدون أنفسهم في تنافس حميم فيما بينهم، لينتهي هذا التنافس بنتاج ثقافي كبير أسفر عنه تأسيس معالم ثقافية كبيرة، كان أبرزها دار العلم البويهية التي أسسها الوزير سابور بن اردشير في منطقة الكرخ غرب مدينة بغداد سنة 383هـ.

– دور السلاطين السلاجقة في إنشاء المدرسة

أكدت المصادر التاريخية جهل سلاطين السلاجقة الأوائل، وعدم امتلاكهم مؤهلات علمية أو ثقافية؛ بسبب طبيعة الأتراك القائمة على البداوة والتصحر، «لذا فقد اضطروا الى الاستعانة برجال أكفاء لخدمة الدولة في مختلف الشؤون الإدارية والسياسية، من وزراء وحجاب وكتاب ممن كان لهم خبرات سابقة في هذه المجالات لدى الدويلات الإسلامية الأخرى في الشرق».[39]

وعلى الرغم مما دونه المؤرخون عن تعصب الأمراء والوزراء السلاجقة للمذاهب السنية ضد المذهب الشيعي إلا أن «العقود الأولى من حكم آل سلجوق للعراق لم تشهد حوادث، من قبيل المحاكمات والارغامات على اتخاذ عقيدة معينة على غرار الحقبة السابقة للعهدين البويهي والسلجوقي».[40]

لكن العقود الأولى نفسها التي حكم فيها السلاطين السلاجقة العراق أظهرت حاجتهم الفعلية إلى الخبرات الإدارية التي استعانوا بها في بواكير عهدهم من خارج الدولة –الفرس انموذجاً–وفرت لهم أمرين في آن واحد تمثلا في:

1. تفرغ السلاطين السلاجقة لهواياتهم الخاصة.
2. ترك المجال واسعا أمام وزرائهم الأوائل للتصرف بحرية تامة في توجيه أمور السلطة في بغداد والاقاليم المجاورة التابعة لهم.[41]

وكان من نتائج تفرغ السلاطين السلاجقة لهواياتهم، وترك تمشية أمور الدولة للوزير، ان تمكن السلطان آلب أرسلان وأبنه ملكشاه من إظهار امكاناتهم الإدارية والعلمية، وشغفهم بالعلم ومؤسساته، مستفيدين من خدمة الوزير نظام الملك وخبرته في هذا المضمار، التي لا تضاهيها خبرة في ميدان السياسة والإدارة وقيادة الجيوش والاقتصاد والعلم والمعرفة.

إذ نتج عن اختلاط السلاطين السلاجقة برجال السياسة والفكر، من وزراء وجلساء وعلماء، أن شجعوا العلوم وبنوا المدارس والمراكز العلمية والرباط لطلاب العلم، وأكرموا العلماء، و أحسنوا وفادتهم، فأجزلوا لهم العطاء، حتى أنه عرف عن آلب أرسلان ميله إلى صحبة اهل العلم وسماع الأخبار منهم، كما عرف عن أبنه ملكشاه اهتمامه بالعلم والعلماء حتى نقل عنه أنه صنف كتابا في وصف مملكته وأخباره.[42]

ومما يظهر تأثير السلطة السلجوقية بوضوح في الحركة الفكرية بوجه عام، وبناء المدرسة النظامية بوجه خاص، القصة التي يرويها "القزويني" في كتابه "اثار البلاد" أذ يقول: «عندما دخل الب ارسلان المدينة[43]–

نيسابور – مر بأحد المساجد، ورأى مجموعة من طلاب الفقه وعلم الكلام فقراء، وفي ملابس رثة، لم يحيوه ولم يقدموا اليه أياً من فروض الاحترام عندما مر بهم، فتعجب من هذا، وسأل وزيره نظام الملك عمن يكون هؤلاء؟ فأجابه الوزير: انهم قوم على قدر كبير من الذكاء العقلي، ولكن تنقصهم الثروة، وعرف نظام الملك أن كلماته مست شفاف قلب الملك، واستمالته إلى جانب هؤلاء الطلاب الفقراء»،[44] ثم يضيف صاحب كتاب التربية الإسلامية في الاندلس،[45] قوله: «وأظهر السلطان موافقته، واستغل نظام الملك استعداد السلطان، فأصدر امراً بأن تقام المدارس في كل انحاء الدولة».[46]

كما يروي "الطرطوشي" في كتابه "سراج الملوك " قصة أخرى في هذا المضمار عن السلطان ملكشاه، مفادها أن الوزير نظام الملك حين أنفق أموال كثيرة على مستلزمات المدرسة النظامية وتأمين حاجيات المدرسين والطلبة فيها، كثر الواشون على السلطان بالوشاية على وزيره، فأجاب النظام بجواب فوق مستوى حديث الوشاة، فأقنع السلطان إذ قالوا: «إن الأموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك تقيم جيشاً يركز رايته في سور القسطنطينية. وقد عاتب السلطان ملكشاه وزيره نظام الملك على ذلك فأجابه بفوله: يا بني، أنا شيخ أعجمي، لو نودي علي فيمن يزيد لم أحفظ خمسة دنانير...وأنت غلام تركي لو نودي عليك عساك تحفظ ثلاثين ديناراً ...وأنت مشتغل بلذاتك، منهمك في شهواتك، وأكثر ما يصعد إلى الله معاصيك دون طاعتك، وجيوشك الذين تعدهم للنوائب إذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والطنبور ...وأنا أقمت لك جيشاً يسمى جيش الليل، إذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامها صفوفاً بين يدي ربهم، فأرسلوا دموعهم، وأطلقوا السنتهم، ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبدعائهم تبيتون وببركاتهم تمطرون وترزقون، فقبل ملكشاه وسكت».[47]

ورغم أن الباحث يستشف من الروايتين القصدية الاقتصادية والدينية للوزير النظام من تأسيس المدرسة النظامية، ويكتشف الحالة المزرية التي عليها أغلب طلبة العلم قبل النظاميات، واصرارهم الكبير على تحصيل العلوم رغم قساوة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وما قد يلحق بهم جراء طلب العلم من فقر مدقع، وما قد يتعرضون له في مسيرتهم الدراسية من ضنك العيش، مقدرين ما تَحمله حملة العلم وطلابه من ظروف قاسية حتى يصلنا عن طريقهم تراث الأمة الخالد، الا أننا في ميدان العنوان نستشف من الروايتين الدور الريادي للسلطة السلجوقية في إنشاء المدرسة النظامية، وتحديداً السلطان الب ارسلان، ففي القصة الأولى يظهر دور السلطان الب ارسلان بوضوح بصفته الآمر بتأسيس المدارس النظامية، وفي القصة الثانية يظهر دور السلطان ملكشاه في اطلاق يد الوزير النظام في الأموال العامة رغبة منه في تسيير امور المدرسة النظامية، وأن بالغ الوزير في الصرف وأفرط في النفقات، وإذا أضفنا الى كل ذلك الاختيار الذي وقع على النظام –المؤسس الحقيقي للمدرسة –ليكون وزيراً للسلطان ملكشاه وابيه من قبله، وما يحمل هذا الوزير من فطنة لا تجارى، وعلم وذكاء راجح، وقدرة عالية وكبيرة في الاقناع، علمنا جيداً دور السلطة السلجوقية الكبير في تأسيس النظاميات، ومنها نظامية بغداد.

3. دور الوزارة البويهية والسلجوقية في تأسيس المعلمين الثقافيين

حين يصل الحديث بنا عن دور الوزراء البويهيين والسلاجقة في تأسيس الدار والمدرسة في مدينة بغداد، فالحديث لا يعدوا كونه يختص بدور الوزيرين أبن اردشير البويهي والنظام السلجوقي؛ لأن الحديث عن مشاركة سواهما من الوزراء في تأسيس المعلمين الثقافيين لا يأتي إلا في سياق ما ولده التنافس المحتدم بين رجالات السلطة بمختلف مسمياتها، ويأتي في طليعتهم الوزراء في القرنين الرابع والخامس الهجريين، لا سيما الفترات التي سبقت تأسيس المعلمين الثقافيين، لأن الحديث عن الوزراء البويهيين في فترة ما بعد تأسيس الدار، وعن الوزراء السلاجقة في الفترة التي أعقبت موت الوزير المؤسس للمدرسة، لا يدخل إلا في إطار الاستطراد المذموم البعيد كليا عن منهجية البحث التاريخي ووحدة الموضوع. لذا سيعمد الباحث إلى القاء نظرة تاريخية مختصرة عن الوزارة البويهية والسلجوقية، وعلاقتها بالحركة الفكرية في الفترة التي سبقت تأسيس الدار والمدرسة قبل الولوج في دور الوزيرين سابور والنظام في انشاء هذين الصرحين العلميين العظيمين.

الوزارة البويهية

في القرن الرابع الهجري كان للوزراء البويهيين نصيباً كبيراً في الحياة السياسية والفكرية على السواء، وقد ذكر المؤرخون أن أول وزرائهم كان أبا جعفر "الصميري"، الذي لم يعرف عنه أي اهتمام فكري، على الرغم من تدبيره الشؤون الإدارية والعسكرية بشكل ملحوظ،[48] ثم اعقبه في الوزارة أبو محمد بن الحسن "المهلبي"، الذي اتصف بخصال يندر أن تجتمع في شخص واحد،[49] إذ استطاع نيل رضى الأمير معز الدولة البويهي، بعد أن تمكن من السيطرة على الأوضاع العامة، وأنعاش الوضع الاقتصادي المتهري في وقت كان من الصعب على غيره ان يضطلع بهذا الدور في ظل حكومة معز الدولة،[50] وبسبب اهتمام الوزير المهلبي بالشؤون الفكرية، فقد وصفه، ابن النديم بأنه «شاعر بليغ –وَعدهُ –بقية الزمان في وقته»،[51] أما النوبختي المعاصر للوزير المهلبي والذي كثيرا ما كان يحضر مجالسه فقد وصف مشاهدته مجلساً علمياً عاماً للوزير المهلبي سنة 351هـ معبراً عنه «كأنه من مجالس البرامكة»[52] وقد بالغ صاحب كتاب الامتاع والمؤانسة في مدح الوزير المهلبي وذمه في آن واحد، إذ عده «آخر من شاهدنا ممن عرف الاصطناع[53] وأستحلى الصنائع، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ...والتهب في عشق الثناء التهابا».[54]

لكن مع كل ما اتصف به الوزير المهلبي من صفات حميدة في السياسة والفكر، فان صاحب كتاب يتيمة الدهر ينقل عن الصاحب بن عباد في حديثه مع الوزير ابن العميد البويهي مشاهدات الصاحب حين زار بغداد وتعجبه من كرم المهلبي المقرون بالأدب والمجون، إذ يعبر الصاحب عن ذلك بقوله «في فن من الانخلاع عجيب بطريق من الاسترسال رحيب»،[55] ذاكراً أجواء الطرب التي كان الوزير مرتمساً فيها بكل جوارحه، وهو مخمور حد الثمالة بالغناء والشرب «حيث ارتفع الأمر عن الضبط والاصوات عن الحفظ»،[56] وهكذا يدرك المتتبع أن حياة المهلبي كانت مملوءة بالحنكة السياسية والأدبية المقرونتين بالفحش والمجون معاً، والمستغرب له أن حياة الطرب والانحلال الخلقي كان يحضرها بعض علية القوم متخلين عن دينهم و وقارهم تحت اغراء

الشراب والغناء وفيهم القضاة والأدباء.[57]

في عهد الأمير عز الدولة برز الوزير "ابن بقية" أكثر الوزراء عناية بالعلم والأدب، حتى وصفه أبن خلكان بأنه «من جلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء»،[58] على الرغم من انتقاله حسب تعبير ابن بقية نفسه «من الغضارة الى الوزارة»،[59] ويعني بذلك انتقاله من إدارة شؤون المطبخ إلى الوزارة، ولم يكن ابن بقية في مستوى وزراء الأسرة البويهية الآخرين من حيث عمارة مجالسه بالعلماء والأدباء، لكنه لم يبخل عليهم بما تجود به نفسه تقديراً لمكانتهم العلمية، وبذلك نال رتبة أكابر الوزراء عند ابن خلكان.[60]

أما وزراء فترة حكم الأمير عضد الدولة «فقد كان شأنهم –على ما يبدو – باهتاً امام شأنه، كما كانت شمسهم محجوبة في أشعة شمسه، فقد كانت المجالس مجالسه، والعلماء والأدباء في عصره علماؤه وأدباؤه، ولم يكن ثمة بروز أحدهم في المجال الفكري على غرار عهود الأمراء الاخرين».[61]

كما برز الوزير "ابن سعدان" في عهد الأمير صمصام الدولة، فبالرغم من كثرة الاضطرابات التي شهدتها الدولة البويهية في عهده، وقصر فترة وزارته، إلا أنها شكلت عهداً مشرقاً في الحياة الفكرية «فقد كان ابن سعدان شخصية فكرية، من الطراز اللامع، ويكفي في التدليل على ذلك مطالعة كتابي الأمتاع والمؤانسة والمقابسات للتوحيدي للوقوف على المدى البعيد في فكر هذا الوزير وتأملاته»،[62] فقد كانت له جلسات فكر وحوار مع نخبة المفكرين والفقهاء في ذلك العصر، ولم تقترن هذه المجالس بالمديح والثناء والفخر والطرب والمجون ،كما كانت عليه حال مجالس الوزير المهلبي؛ بل كانت مجالس علمية يفوح منها رائحة المنطق وقواعد أدب المناظرة والنقاش، وقد حرص أبن سعدان كثيرا على استمرار هذه المجالس في ظل ظروف سياسية غاية في الاضطراب؛ بسبب التنافس على السلطة بين الأمراء البويهيين، وقد عبر عن ذلك في إحدى جلساته بقوله « وأين الفراغ وأين السكون؟ ونحن كل يوم ندفع إلى طامة تُنسي ما سلف وتوعد بالداهية».[63]

مع كل ما تحلى به الوزير ابن سعدان من فكر وسياسة، وحب للعلماء ومجالسهم، وما أمتاز به «من عاطفة إيمانية، ورقة وشفافية، ظاهرة في ثنايا كلماته ومواقفه»،[64] إلا أن هذه جميعهاً لم تشفع له أمام الأمير صمصام الدولة البويهي، فقتل بإيعاز منه.

بعد ذلك برز الوزير "ابن صالحان" في عهد الأميرين شرف الدولة، وأخيه بهاء الدولة، وكان يميل إلى العدل،[65] ويقرب العلماء والأدباء ويتودد لهم، ويجود عليهم بالمال والعطايا، وله مجالس يحضرها العلماء.[66]

عبر ما تقدم تجلى بوضوح صدق ما ذهب إليه الأديب والمؤرخ اللبناني جرجي زيدان الذي ذكر أن الأمراء البويهيون لم يستوزروا إلا العلماء والشعراء والكتاب، فكان أشهر علماء ذلك العصر من وزرائهم أو ولاتهم أو قضاتهم أو كتابهم،[67] والدكتور غضبان الذي يقول: «أن أساس الاختيار للوزارة كان عماده شيئين هي القدرة الادارية، والقدرة البلاغية، فكان الوزراء فحول في الادب أيضاً»،[68] وهكذا يظهر حرص أمراء الدولة البويهية على اختيار وزراء من الكفاء –السياسية، والإدارية، والفكرية –بمكان ، كما ظهر دور الوزراء الفاعل في الحركة الفكرية وتقريبهم للعلماء وتشجيعهم الحركة العلمية، الذي خلق بدوره شيئاً من التنافس بينهم من جهة –كلا حسب عصره وزمانه –وبينهم وبين الأمراء من جهة أخرى، ففي العهد البويهي اقتفى الوزراء الخلف أثر الوزراء

السلف خطوة بخطوة، ونافسوهم في المجال الفكري، وتقريب العلماء بكل الوسائل والطرق، لتتكلل هذه الجهود العلمية، وهذا التنافس، باندفاع الوزير سابور بن اردشير الى بناء دار العلم وتشيدها في مدينة الكرخ ببغداد .

دور الوزير سابور بن اردشير البويهي في تأسيس الدار

استوزر الأمير بهاء الدولة البويهي أبا نصر سابور بن اردشير سنة 380هـ، –قبل مسيره إلى خوزستان –بعد عزل الوزير أبي منصور ابن صالحيان، فأصبح المدبر لشؤون دولة بهاء الدولة في غيابه،[69] وقد امتاز أبو نصر ببعض الصفات التي جعلت ابن خلكان يقول فيه: «من كبار الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكناية والدراية».[70]

تميز ابن اردشير على من سبقه من الوزراء باهتمامه الكبير في الشؤون الفكرية التي كانت نشطة في فترة توليه منصب الوزارة، فقد أظهر همة عالية في دعم الحراك الفكري، رغم السيرة السياسية المضطربة[71] التي مر بها الوزير سابور والتي تظهر واضحة عبر تتبع أخباره السياسية، والمرات التي عين فيها وزيراً خلال مدة زمنية قصيرة في عهد بهاء الدولة البويهي.[72]

ورغم الظروف السياسية الاستثنائية التي عاشها الوزير سابور إلا أنه يعد أبرز شخصية ثقافية تسلمت منصب الوزارة في العهد البويهي على مستوى النتاج المؤسساتي الفكري، أذ لم تقف الظروف السياسية التي عاشها أبن اردشير، ولا الأوضاع الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بها الدولة العباسية برمتها، ومعها السلطة البويهية في بغداد حائلاً دون رغبة الوزير في تأسيس دار علمية وفتحها بعد ثلاثة سنوات[73] من توليته منصب الوزارة للمرة الأولى في ظل حكم بهاء الدولة البويهي، والتي ظلت قائمة قرابة السبعين عاماً، تغذي عقول الرجال فكراً، وتدخر نفائسهم الفكرية في مكان آمن بأعداد كبيرة، ينهل من علمها العلماء والفقهاء، وتزين أيامها بحلقات الدرس والمذاكرة ولياليها بالاجتماعات والمناظرة.

فكانت بحق مركزاً للعلم، ومعلماً ثقافيا لنشر الوعي الإسلامي بكل اتجاهاته، وصرحاً فكرياً يرتاده العلماء والمتطلعين لنيل العلم والأدب، ذلك لما حوته الدار من نفائس الكتب وأكثرها جودة ورصانة، فقد ذكر المؤرخون قديما وحديثا احتواء مكتبة الدار على أكثر من عشرة الآف مخطوط نفيس[74] في شتى فروع العلم سواءً الفقهية أو الأدبية والفلسفية والطبية وغيرها، كما أكدت المصادر على احتوائها مائة نسخة من المصحف الشريف المبارك بخط آل مقلة، وقد أوقف هذه الدار للفقهاء والنخبة.[75]

وللمتتبع أن يدرك أهمية الدار وعلوا شأنها عبر محاولة الكثير من مفكري العهد البويهي اهداء نسخة من مؤلفاتهم القيمة، ليخلدوا بها انجازاتهم العلمية عبر تدشين مؤلفاتهم خزائن المكتبة، لتكون في متناول مرتاديها للمطالعة أو التدريس،[76] وكذلك عبر بقاء الدار عامرة بمقتنياتها طيلة الفترات التي عزل ابن اردشير عن الوزارة وبعد وفاته، فضلا عن زيارة بعض اقطاب الفكر والادب لها مثل الشاعر أبو العلاء المعري[77] وغيره.

كانت نهاية دار العلم مأساوية وضربة موجعة للثقافة والفكر، إذ انتهت كلياً على يد السلاجقة سنة 451هـ ، ولم يكن جرمها إلا أنها تأسست على يد وزير شيعي، والضرورة التي يراها أصحاب النظرة الأحادية الضيقة – السلاجقة –تقضي زوالها مع زوال الدولة البويهية، إذ لم يشفع لها انفتاحها الفكري، وكنوزها العلمية التي كانت

من الاصالة والرصانة بمكان، يصعب مع فقدها التعويض أو سد الفراغ الفكري الذي تتركه بعد حرق مخطوطاتها، ثم جاء المؤرخون ليمعنوا في الاعتداء على الدار بقصدٍ أو دون قصد حين تغافلوا الحديث عنها بالمستوى الذي يتعدى الوصف العام وينسجم مع اسهاماتها الفكرية، إذ غيبت أكثر المعلومات الخاصة بها، وأخبار القيمون عليها وفعالياتها ولم نعد نعرف عنهما شيئاً لوقت بعيد من نهاية الدار المأساوية، وصار الغموض يكتنف اهم المعلومات الخاصة بها، وحجم الخدمات العلمية التي أدتها ونوعها، فالمعلومات عن الدار بعد وفاة المؤسس مبهمة، وأن الدليل الوحيد على استمرارها في العطاء، الأخبار الواردة عن احراقها سنة451هـ، ويبدو أنها في العقود الثلاثة الأخيرة من بقائها عانت الجمود بسبب اضطراب الدعم المالي الذي كان يأتيها عن طريق الأوقاف، بسبب اهمال رعاية الأوقاف نفسها، لاضطراب الأوضاع في بغداد عموما في هذه الفترة من التاريخ ومدينة الكرخ مركز الدار على وجه التحديد.[78]

وعلى ما يبدو ان اهم الأسباب التي أدت إلى حرق الدار كانت لا تتعلق بطبيعة الدار ومقتنياتها وتوجهها الفكري، بقدر تعلق الامر بشيعة الكرخ وموقفهم من ثورة البساسيري[79] الموالي للفاطميين، الذي سيطر على بغداد بعد هزيمة السلاجقة، وانضواء شيعة الكرخ تحت لواء الثورة في مغامرة لم يقدروا عواقبها، متخلين عن فطنتهم والبصيرة التي عرفت عنهم فأعادوا الطقوس والشعائر التي اجبروا على تركها وانخرطوا في الدعوة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، ساعين بقوة إلى المصير الذي ينتظر قائد الثورة في بغداد، الموقف الذي اجبرهم بعد فشل الثورة على التخلي عن كل شيء والرحيل الجماعي عن الكرخ والتوجه إلى احياء أخرى في بغداد وخارجها تاركين خلفهم قوافل القتلى من الأهل والاحبة، معرضين أنفسهم لنكبة كبيرة كانت واحدة من نتائجها حرق دار العلم التي أسسها الوزير سابور بن اردشير[80] في مدينة الكرخ عام 483هـ وبذلك تنتهي رحلة الدار ونتاجها الفكري.

الوزارة السلجوقية

أما في العهد السلجوقي، فلم يسبق الوزير النظام إلى منصب الوزارة إلا الوزير عميد الملك "الكندي" في عهد السلطان طغرلبك، الذي نال عنده المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة، وهو أول وزير لعهد السلاجقة في بغداد، وله فضل كبير في تثبيت السيطرة السلجوقية على بغداد، نظراً لما كان يتمتع به الكندي من حنكة سياسية وكفاءة إدارية عالية، فضلاً عن رسوخ قدمه في العلم والأدب، بقي الكندي في الوزارة حتى تولي آلب أرسلان السلطة فزج به في السجن ثم دبر لقتله سنة456هـ، ليتسلم من بعده الوزارة نظام الملك.

دور الوزير نظام الملك في تأسيس المدرسة

لا يخفى على المتتبع للتاريخ الإسلامي، في القرن الخامس الهجري، الدور الفاعل للوزير السلجوقي نظام الملك في إثراء الحركة الفكرية ببغداد خلال فترة الحكم السلجوقي للعراق، وذلك عبر اهتمامه الكبير بالعلماء وطلبة العلم، وما رافق ذلك من دور ريادي وكبير في تأسيس المدارس النظامية في الأمصار الإسلامية وفي بغداد تحديدا، وما قدمت هذه المدارس للحراك الثقافي والمذهبي من خدمة، وما رافق ذلك من عناية خاصة

بالعلماء والطلبة.

فالوزير النظام «وهو المسؤول الأول عن توجيه سياسة دولة السلاجقة والمؤثر الفاعل في سياسة الدولة العباسية»[81] شرع في تأسيس نظامية بغداد سنة 457هـ، وفي العام 459هـ تم له ما أراد، وفتحت أبوابها أمام القاصدين من طلبة العلم، بعد أن استطاع بدهائه وبراعته استمالة قلب السلطان السلجوقي الب ارسلان إلى جانبه وإطلاق يده في المال العام، فأخذت المدرسة النظامية بعد اكتمال البناء على عاتقها تهيئة الظروف المناسبة من سكن وعيش كريم للطلبة والعلماء والقائمين عليها.[82]

وقد تعهد بناء نظامية بغداد وأشرف عليه –بطلب من الوزير النظام –أبو سعيد أحمد بن محمد النيسابوري (الفاشي) الصوفي وكثيراً ما حدث بينهما خلاف حول مقدار الأموال المصروفة –ولأسباب خاصة تغاضى الوزير عن الاموال–إذ كان النظام سخياً جداً مع الصوفي، لتمكينه من إتمام بناء المدرسة لهدف أو لآخر والاستمرار في الانفاق عليها، إلى الدرجة التي جعلت الوشاة يقصدون السلطان ملكشاه كما في رواية الطرطوشي ويحرضونه ضد وزيره النظام.

يذهب الباحث الى نوعين من الأسباب التي دفعت الوزير النظام إلى تأسيس المدرسة النظامية ببغداد، منها الأسباب غير المباشرة (السياسية، العلمية، التربوية والشخصية)، والأسباب المباشرة (ديني–مذهبي–، اقتصادي واداري)، ويأتي في طليعة هذه الأسباب التعصب الديني والمذهبي، فالسلاجقة كانوا متعصبين للمذهب الحنفي ضد المذاهب الأخرى،[83] أما الوزير نظام الملك، فقد كان متعصبا للمذهب الشافعي الذي طاله في فترات من تاريخ السلاجقة شيء من قساوتهم[84] إذ يقول ابن العديم: «وكان نظام الملك يتعصب للشافعية كثيرا، فكان يولي الحنفية القضاء، ويولي الشافعية المدارس، ويقصد بذلك ان يتوفر الشافعية على الانشغال بالفقه، فيكثر الفقهاء منهم، ويشتغل القضاة –الاحناف –بالقضاء، فيقل اشغتالهم بالفقه ويتعطلون»،[85] لهذا السبب وغيرها من الأسباب الأخرى أقدم الوزير نظام الملك على بناء المدرسة النظامية في بغداد، فكانت خير معلم ثقافي في عهد العراق السلجوقي.

استمرت المدرسة النظامية في عطائها الفكري آماداً طويلاً، ناهز الأربعة قرون تقريباً،[86] امتدت من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين،[87] ففي هذا الصدد يتحدث الدكتور محبوبة قائلاً: «كان آخر من عرفنا ممن درس فيها صاحب القاموس –الفيروز ابادي –المتوفي سنة 817هـ...».[88]

عمدت المدرسة النظامية عبر المدة الطويلة التي قضتها في العطاء الفكري إلى نشر العلوم الدينية[89] والأدبية، وتحقيق حلم الوزير النظام في نصرة المذهب الشافعي ومريديه، وبلورة الاطار العام للدراسة: «فكانت خير نموذج للمدرسة»،[90] ببغداد في القرن الخامس الهجري وما اعقبه من قرون، إذ أدت الرسالة التي تأسست من اجلها على اتم وجه، واسهمت بشكل فاعل في الحركة الفكرية ببغداد في العراق السلجوقي وما بعده، عبر جملة مخرجات منها: تخريج أعداد لا حصر لها من العلماء على المذهب الشافعي،[91] فضلاً عن تزويدها المؤسسات الحكومية بمختلف أصناف الموظفين سيما ميدان القضاء والحسبة والتدريس والاستيفاء وغيرها، الميادين التي استطاعت أن تُقدم للدولة السلجوقية عطاءً فريداً، مكنها من الوقوف على اقدامها عبر الاعتماد

على المدرسة النظامية في تهيئة الموظفين الفنيين والإداريين، بعد أن كانت تعتمد في بدايات دخولها العراق على بقايا موظفي الدويلات الإسلامية التي انهارت في بلاد فارس مثل الدولة الغزنوية؛ بل زاد الأمر على ذلك، وصارت الدولة السلجوقية عبر نتاج المدرسة النظامية، تصدر الطاقات الفكرية والعلمية إلى خارج حدود دولتها، إذ وصل بعض خريجو مدرسة الوزير النظام في بغداد إلى حدود مصر وبلغوا شمال افريقيا، فقد أسس احد طلبتها دولة الموحدين –محمد بن تومرت –التي كان لها دور ريادي في تاريخ المغرب العربي في القرن السادس الهجري.[92]

لقد التحق بالمدرسة النظامية إبان حكم السلاجقة للعراق وما بعده الالاف من الطلبة والمتفقهة، من سائر البلاد الإسلامية، لأسباب منها شهرة المدرسة التي ملأت الافاق، والسمعة الحسنة التي عليها أساتذتها، فضلاً عن النفقات التي يغدقها القيمون على المدرسة وعلى الأساتذة والطلبة معاً،[93] إذ قَدم بعض طلبة المدرسة النظامية من بلاد المغرب والأندلس قاطعين كل هذه المسافة لتلقي العلوم في المدرسة ليعودوا بعد حين للتدريس في مساجد بلادهم ومدارسها،[94] فقد ذكر "سعيد نفيسي" أن عدد طلاب المدرسة النظامية ستة آلاف طالباً توزعوا على دراسة العلوم الدينية واللغة والادب،[95] وتخرج عنها جمعاً من الفقهاء كانوا خير من حقق حلم الوزير النظام وغايته في تأسيس المدرسة، فقد رحل منهم جماعة إلى الأقاليم الإسلامية متبنين تدريس الفقه الشافعي ونشره بين المسلمين، فضلاً عن عمل البعض منهم في مجال القضاء والفتيا، والوظائف الإدارية الهامة في الاصقاع الإسلامية المختلفة، وهكذا شق المذهب الشافعي طريقه في الانتشار شرقاً وغرباً ودخل مناطق لم يكن للشافعية فيها وجود يذكر،[96] وقد ذكر السبكي الذي يروي عن أستاذ المدرسة النظامية وفقيهها الأول أبي إسحاق الشيرازي عند خروجه إلى خرسان فما بلغ بلدة أو قرية في طريقه الا ووجد قاضياً أو مفتياً أو خطيباً كان من تلامذته أو أصحابه.[97]

عد بعض المؤرخون المدرسة النظامية معهداً للبحث العلمي النظري، ومركزاً فكرياً يجمع مختلف الثقافات الإسلامية وغيرها، وقد ظهرت نتائجها في المؤلفات العلمية ودواوين الشعراء العرب والفرس،[98] كما أنها مركزاً مهماً للترجمة والاستنساخ والمطالعة.

نتائج البحث

1. ساهم الأمراء البويهيين ووزرائهم مساهمة فعالة في إثراء الحركة الفكرية ببغداد في القرن الرابع الهجري، التي تطورت كثيراً حتى عدها المؤرخون العصر الذهبي الثاني، إذ وصلت الثقافة العربية فيه إلى اوج عظمتها، كذلك عد المؤرخون العصر السلجوقي، عصر النشاط الثقافي وزيادة المصنفات بأنواعها، والفضل يعود الى رجل الدولة الأوحد الوزير نظام الملك.
2. تُعد دار العلم البويهية والمدرسة النظامية السلجوقية من أشهر المؤسسات العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وقد ساعدت جملة أسباب في ظهور هذين الصرحين، كما أن هنالك أسباب خاصة أدت إلى اختيار مدينة بغداد مكاناً لهما،

3. يمكن عد عهد الحكم البويهي للعراق نقطة فارقة في تاريخ المؤسسات العلمية الشيعية، اذ انها المرة الأولى التي تظهر فيه للعلن وبقوة، كما ان الحكم البويهي لبغداد يعد انعطافة مهمة في العلاقة بين فقهاء المذهب الشيعي والسلطة، فبعد ان كانت العلاقة بينهما محكومة بمنطق التوتر والتصادم، صارت العلاقة في العهد البويهي مقرونة بالتودد والزيارات المتبادلة والاغداق على العلماء، مما سهل عل العلماء الشيعة استثمار الفرصة وتفجير طاقاتهم العلمية.
4. أصل دار العلم "خزانة للكتب"، والتعليم كان جزء من نشاطها اليومي. اما النظامية فهي "مدرسة" بكل ما للكلمة من معنٍ، والمكتبة كانت جزء من نشاطها، لذا فأن التعليم في الدار لم يرتقٍ الى مستوى التعليم في المدرسة النظامية.
5. لم يكن للسلطة العباسية بشقيها الخلافة والوزارة تأثير فاعل في ظهور الدار والمدرسة، في حين كان هنالك تأثير للسلطة البويهية في تأسيس دار العلم في بغداد، وتأثير واضح للسلطة السلجوقية في إنشاء المدرسة النظامية.
6. يُعد الوزير البويهي سابور بن اردشير المؤسس الحقيقي لدار العلم، اما المدرسة النظامية فالوزير السلجوقي نظام الملك هو المؤسس الحقيقي لها، وان ظهور مؤسساتهما الثقافية كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالجانب الاقتصادي، لان الدار والمدرسة ما كانا يظهران للوجود من دون التمويل اللازم، هذا التمويل نقل التعليم من الخاص الذي بقي طيلة الفترات التي سبقت بناء الدار والمدرسة غير خاضع لأشراف الدولة، الى العام الذي تمثل بأشراف الدولة المباشر على التعليم، وقد ظهر هذا الامر بوضوح في المدرسة النظامية أكثر منه في دار العلم البويهية.
7. تأثر دار العلم والمدرسة النظامية بالحركة الفكرية في القرنين الرابع والخامس الهجرين كان واضحاً، من حيث سعة الدار والمدرسة، والانفتاح الفكري وانغلاقه، فضلا عن اتجاههما المذهبي وعلومهما.
8. ظهر بوضوح ارجحية المدرسة على الدار، من حيث السعة، والتنظيم الإداري والمالي، فضلا عن المكتبة واعداد المصنفات، يضاف لها الرصانة في طرائق التدريس المتبعة والتخصص العلمي، واعداد الأساتذة والطلبة والخريجين، والموقوفات، والفترة الطويلة التي قضتها المدرسة في العطاء الفكري التي جاوزت الأربعة قرون، وفي طبيعة المدرسة التي عدها اغلب المؤرخين معهداً او جامعةً رصينة. الا ان الدار تفوقت على المدرسة في الانفتاح الفكري، اذ كانت للمسلمين عامة في فترة طويلة من تاريخها، اما المدرسة النظامية فكانت خاصة بالمذهب الشافعي.
9. بالرغم من النهاية المظلمة لكل من الدار والمدرسة فقد بدت كل منهما نقطة مضيئة في تاريخ الفكر الإسلامي، وبالتالي ادراجهما من قبل المؤرخون في سياق المراكز العلمية ذات التأثير الكبير في تاريخ الحركة الفكرية وتأسيس دور العلم والمدارس في بغداد وخارجها، الا ان تأثير المدرسة النظامية في تأسيس المدارس في بغداد والعالم الإسلامي كان أوسع واشمل.
10. كان للعنصر الفارسي حضوراً مميزاً في الدولة العباسية بشكل عام، ونشاط الحركة الفكرية، وبناء

المؤسسات العلمية بشكل خاص، اذ كان الوزير البويهي سابور بن اردشير مؤسس الدار، والوزير السلجوقي نظام الملك مؤسس المدرسة، كلاهما من أصول فارسية.

الهوامش

1. البيمارستانات: ويقصد بها المستشفيات التي يدرس فيها العلوم الطبية.
2. طلفاح، «سلطة الخليفة العباسي في حقبة الهيمنة البويهية»، مجلة اتحاد الجامعة العربية للآداب في الوطن العربي: المجلد6، العدد2، ص243
3. الدوري، *النظم الإسلامية*: ص45-48
4. المسعودي، *مروج الذهب*: ج4، ص326؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*: ج9، ص447
5. طلفاح، «سلطة الخليفة العباسي في حقبة الهيمنة البويهية»، مجلة اتحاد الجامعة العربية للآداب في الوطن العربي: المجلد6، العدد2، ص245
6. فقد اهملت الدولة واجباتها في صيانة اقنية الري وتوزيع المياه، وسيطر الجند على نسبة عالية من الأراضي الزراعية، وتردد التجار في نقل بضاعتهم الى بغداد مما حدى بالبعض منهم الى مغادرة العراق والتوجه الى بلاد الشام. سهلب، *تاريخ العراق*، ص20و21
7. الكر: مكيال لأهل العراق، بابلي الأصل، مقداره ستين قفيزا، وتساوي اثنى عشر وسقاً، كل وسق منها ستون صاعاً، وهي تساوي (2،9) طن من القمح. ابن منظور، *لسان العرب*: ج5، ص137
8. ابن الجوزي، *المنتظم*: ج14، ص34
9. شبر، *خلفاء بني العباس والمغول اسقطوا بغداد*: ص221
10. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص111
11. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص111
12. ابن دحية، *النبراس*: ص127
13. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص412-420
14. يذكر ابن الجوزي في احداث س334هـ، وبعد دخول معز الدولة الى بغداد، ان امرأة "هاشمية" قد سرقت صبياً فشوتهُ في تنور وهو حي وأكلت بعضه وأقرت بذلك، كما وجدت امرأة أخرى "هاشمية" ايضاً، هي الأخرى أقدمت على أخذ صبية فشقتها نصفين فطبخت النصف الأول ووضعت النصف الثاني بماء وملح، ووجدت ثالثة تشوي صبيا وقد اكلت بعضه. أبن الجوزي، *المنتظم*: ج14، ص46. وبالرغم من اتخاذ السلطة البويهية الإجراءات الرادعة بحق هؤلاء النسوة التي وصلت الى حد الذبح كما يذكر ابن الجوزي، الا ان الباحث لا يعلم لماذا كان شوي الصبية مرهون بالهاشميات؟ سيما وان الوضع الاقتصادي المتأزم قد طال الجميع ولم يقتصر على الهاشميين دون سواهم من فئات المجتمع البغدادي!!
15. ابن الفوطي، معجم *الآداب*: ج3، ص351

16. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص156
17. ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*: ج10، ص299-305
18. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص450
19. في المقارنة بين الوضع العام للخلافة العباسية في العهدين البويهي والسلجوقي، يجد الباحث الكثير من الإشارات التي تدل دلالة واضحة على افضلية حال الخلافة في العهد البويهي عنها في العهد السلجوقي عبر:

- طول الفترة الزمنية التي كان يحكم فيها الخليفة العباسي في العهد البويهي، مقارنةً بالفترة الزمنية القصيرة في العهد السلجوقي.
- الفارق الكبير بين عدد الخلفاء العباسيون الذين حكموا في ظل الدولتين البويهية والسلجوقية، مع تقارب الفترة الزمنية للعهدين في حكم بغداد، ففي الوقت الذي اقتصر فيه العهد البويهي على خمسة خلفاء عباسيين، وصل عدد الخلفاء في العهد السلجوقي الى اضعاف هذا العدد تقريباً.
- حالات العزل والاقصاء التي تعرض لها الخلفاء العباسيين في العهد السلجوقي مقارنةً بالعهد البويهي.
- حالة المصاهرة بين الخليفة والأمير، فبعد ان كان الأمير في العهد البويهي، يُقدم على تزويج ابنته إلى الخليفة تقرباً وتشرفاً، صار الأمر معكوساً في العهد السلجوقي، اذ أقدم السلطان طغرلبك على الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله، دون ان يكون للخليفة القدرة على الاعتراض، وهي سابقة تاريخية جديدة لم يعهدها البيت العباسي من قبل، إذ كان الأمر معكوسا تماما. وهل كان زواج جعفر البرمكي من العباسة اخت هارون الرشيد إلا واحدة من اهم أسباب نكبة البرامكة؟؟؟

20. ابن خلدون، *المقدمة*، ص236
21. عبد، «*نظام الوزارة في العصر العباسي*»، مجلة جامعة بابل، العلوم السياسية: المجلد20، العدد2، ص497
22. شبر، *خلفاء بني العباس والمغول أسقطوا بغداد*: ص221
23. حسن، *تاريخ الإسلام*: ج4، ص324
24. الصالح، *النظم الإسلامية نشأتها وتطورها*: ص300
25. حسن، *تاريخ الإسلام*: ج4، ص324
26. ابن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج2، ص286
27. حسن، *تاريخ الإسلام*: ج4، ص325
28. ابن طباطبا، *الفخري*: ص265
29. ابن طباطبا، *الفخري*: ص271
30. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص48
31. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص119

32. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص48

33. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج11، ص316؛ ابن الاثير، *الكامل*، ج7: ص162؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص412

34. من حبه للعلم والعلماء خصص الأمير عضد الدولة داراً الى جنب مجلسه الخاص، للحكماء والفلاسفة، ليسجلوا ويناقشوا ويحققوا بعيداً عن ضوضاء عامة الناس، ونتيجة لذلك برزت مرة أخرى علوم الفلسفة والطبيعيات بعد ان اوشكت على الموت، وقد اجتمعت أساتذة هذه العلوم بعد ان انتشروا هنا وهناك، وقد اهتم الشبان ورغبوا بالعلوم ومارس الأساتذة مهنة التدريس، فتحركت الاذواق وأزدهرت العلوم بعد ان كانت على وشك الزوال. الأمين، *دائرة المعارف الإسلامية الشيعية*: ج5: ص282

35. الحنبلي، *شذرات الذهب*: ج3، ص78؛ معروف، *اصالة الحضارة العربية*: ص493

36. الثعالبي، *يتيمة الدهر*: ج2، ص216

37. زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*: ج2، ص262 و263

38. معروف، *اصالة الحضارة العربية*: ص450

39. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص162

40. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص450

41. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص162

42. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص162-163

43. وقع الدكتور عسيرى في الاشتباه حين نقل هذه القصة في رسالته، اذ نسبها إلى السلطان ملكشاه بدلاً من السلطان آلب أرسلان ذلك لأن افتتاح المدرسة النظامية كان سنة 459هـ في عهد حكم السلطان الب أرسلان (455/465هـ)، ومن المؤكد أن القصة وقعت قبل افتتاح المدرسة بسنوات، سيما وانه نقل هذه القصة عن القزويني في كتاب "اثار البلاد" الذي نقل عنه الباحث القصة ذاتها. وقد رتب الدكتور عيسرى على هذا الاشتباه بعض النتائج الخاطئة منها قوله: «كما أن احداً من المصادر التاريخية لم يذكر ان السلطان ملكشاه كان قد أمر او استحسن او اقر فكرة أنشاء هذه المدرسة، بل ربما يكون العكس هو الصحصح، فقد ذكرت بعض المصادر أن السلطان قد استجاب لوشاية البعض، وعتب على نظام الملك بسبب انشائه لمدرسته وصرف الأموال عليها». عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص252

44. القزويني، *اثار البلاد*: ص412

45. خوليان ريبيرا، صاحب كتاب التربية الإسلامية في الاندلس، حين يذكر هذه الإضافة لم يشر الى المصدر الذي اقتبس عنه النص.

46. ريبيرا، *التربية الإسلامية في الاندلس*: ص270 و271

47. الطرطوشي، *سراج الملوك*: ص267

48. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص134

49. ابن الاثير، *الكامل*: ج8، ص485
50. التواتي، *المثقفون في الحضارة الإسلامية*: ج1، ص251
51. ابن النديم، *الفهرست*: ص.217
52. النوبختي، *نشوار المحاضرة*: ص69
53. في الصفحة "213" يذكر التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة «كان أبو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب صاحب الغناء على الشبابير»
54. التوحيدي، *الامتاع والمؤانسة*: ج3، ص212 و213
55. الثعالبي، *يتيمة الدهر*: ج2، ص271 و272
56. الثعالبي، *يتيمة الدهر*: ج2، ص272
57. الثعالبي، *يتيمة الدهر*: ج2، ص272
58. ابن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج4، ص358 و359
59. ابن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج4، 359
60. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص139
61. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص140
62. التوحيدي، *الامتاع والمؤانسة*: ج1، ص130
63. ابن الجوزي، *المنتظم*: ج15، ص173
64. ابن الجوزي، *المنتظم*: ج15، ص173
65. ابن الاثير، *الكامل*: ج7، ص438 و439
66. ابن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج2، ص295
67. زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*: ج2، ص216
68. غضبان، *البويهيون في فارس*: ص282
69. أبن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج7، ص438 و439
70. أبن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج2، ص295
71. يعد سابور من أكثر الشخصيات السياسية التي تولت الوزارة في عهد الأمير بهاء الدولة، فقد عين أربع مرات في فترة أختلف المؤرخون في مدتها بين الست سنوات (380–386هـ) كما يذكر الدكتور سهلب في الصفحة 143 من كتابه تاريخ العراق والإحدى عشرة سنة (380–391هـ) كما ذكر الباحث منصور هادي في الصفحة 314 من رسالته التجاذبات المذهبية ببغداد في العهد البويهي، ولكن عبر تتبع الباحث لأخبار المدة الفعلية –المنفصلة –التي قضاها بن اردشير في الوزارة يظهر أنها أقل من أربعة سنوات في أعلى الاحتمالات.
72. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص143–144
73. ويبدو أن سبب التأخير في فتح الدار ناشئ عن عزل سابور في اقل من سنة بعد تعيينه الأول في الوزارة

(المدة التي استطاع الوزير سابور فيها بناء صرحه العلمي)، العزل الذي رافقه القبض عليه ومصادرة ما يملك من الأمير بهاء الدولة، كما يبدوا أن هذه الفترة هي المدة التي قضاها الوزير سابور في جمع الكتب والمخطوطات التي حوت أصناف العلوم المختلفة.

74. ذكر ابن الاثير في الجزء التاسع من كتابه الكامل في التاريخ الصفحة ثلاثمائة وخمسون أن عدد المخطوطات بلغ عشرة الالاف وأربعمائة مجلداً وهو عدد ينفرد به أبن الاثير دون سواه من المؤرخين.

75. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج11، ص312؛ زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*: ج2، ص263

76. الطائي والعنبكي، *دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي*: ص72

77. ذكر ابن خلكان في الجزء الثاني، الصفحة 354 من كتاب (وفيات الأعيان) أن زيارة أبي العلاء إلى الدار سنة 398و399هـ، وهذا يعني قبل وفاة المؤسس سابور بن اردشير سنة 416هـ بحوالي 17 عاماً.

78. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص369

79. البساسيري: أبو الحارث أرسلان، احد اكبر القادة الاتراك المقربين من الخليفة العباسي القائم بأمر الله، كانت له ميول شيعية، وقد ساءت علاقته بالخلافة العباسية بعد علمه بالمكاتبات السرية بينها وبين السلاجقة، التي تضمنت دعوتهم في الزحف الى العراق وانهاء الوجود البويهي، وبعد دخول السلاجقة الى بغداد بثلاثة أعوام تقريبا سيطر البساسيري على الموصل، ولكن السلطان طغرلبك تمكن من طرد البساسيري عنها، لكن الأخير استغل انشغال السلطان السلجوقي بالقضاء على الفتن خارج العراق فتوجه الى بغداد وسيطر عليها واقام الخطبة فيها للفاطميين، واخرج الخليفة الى الانبار، لكن بعد عام استطاع السطان السلجوقي طغرلبك من دخول بغداد وإعادة الخليفة. الصلابي، *دولة السلاجقة*: ص61-66

80. سهلب، *تاريخ العراق في العهد البويهي*: ص439

81. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص250

82. ابن الجوزي، *المنتظم*: ج16، ص91

83. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص254

84. ذكر البنداوي ان امام الحرمين الجويني، وابي القاسم القسيري وجماعتهما من الشوافع بنيسابور قد تعرضوا الى الاضطهاد المذهبي من قبل السلاجقة أدى بالنتيجة الى هجرة اعداد كبيرة منهم من نيسابور الى العراق وإيران والحجاز، وقد استقر الجويني بمكة ولم يستطع القسيري العودة إلى نيسابور إلا بعد عشرة سنوات. البنداوي، *تاريخ دولة السلاجقة*: ص32

85. ابن العديم، *بغية الطالب*: ص85

86. للدكتور عسيرى رأي يقول فيه: بقيت نظامية بغداد زهاء ثلاثة قرون مناراً للعلم وموئلاً لطلابه ومجمعاً لرواد الفكر، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص256

87. ابن العماد، *شذرات الذهب*: ج6، ص351

88. محبوبة، *نظام الملك*: ص400

89. في هذا السياق يذكر الدكتور حسن سهلب أن العلوم الدينية والعقلية ولدى توئمان منذ تأسيس بغداد بوصفها عاصمة للدولة العباسية، مع غلبة واضحة للعلوم الدينية، لكن الجديد في الحياة العلمية في العهد السلجوقي تراجع العلوم العقلية الى الدرجة التي لم تشهدها بغداد من قبل من دون حدوث قفزة نوعية في أطار العلوم الدينية. سهلب، تاريخ العراق في العهد البويهي: ص473
90. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص195
91. الصلابي، *دولة السلاجقة*: ص328
92. السبكي، *طبقات الشافعية*: ج4، ص71-74
93. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص269 و270
94. عسيرى، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*»، رسالة دكتوراه: ص255
95. نفيسي، المدرسة النظامية في بغداد: مجلة المجمع العلمي العراقي: المجلد3، ج1، ص147
96. الصلابي، *دولة السلاجقة*: ص328
97. السبكي، *طبقات الشافعية*: ج3، ص89
98. محبوبة، *نظام الملك*: ص401

المصادر والمراجع

المعاجم:

1. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

المصادر التاريخية:

2. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري. (1400هـ/1980م). *الكامل في التاريخ*. بيروت: دار الكتاب العربي.
3. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي. (1359هـ/1940م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
4. ابن العديم، كمال الدين ابن القاسم عمر بن العديم. (1976م). *بغية الطالب في تاريخ حلب*. انقرة: مطبعة الجمعية التاريخية التركية.
5. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي. (1966م). *شذرات الذهب في اخبار من ذهب*. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر.
6. ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني. (د.ت). *تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب*. وزارة الثقافة والإرشاد القومي: مطبوعات مديرية احياء التراث القومي.
7. ابن النديم، أبي الفرج محمد بن ابي يعقوب إسحاق. (2010م). *الفهرست*. بيروت: دار الكتب العلمية.
8. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي. (1421هـ/2001م). *المقدمة*. بيروت: دار الفكر.

9. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد. (1998م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. بيروت: دار الكتب العلمية.
10. ابن دحية، عمر بن حسن بن علي. (1946). *النبراس في تاريخ بني العباس*. بغداد: مطبعة دار المعارف.
11. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمران. (د.ت). *البداية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.
12. البنداوي، الفتح بن علي بن محمد. (1978). *تاريخ دولة السلجوق*. بيروت: دار الافاق الجديدة.
13. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي. (1972م). *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*. بيروت: دار صادر.
14. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد. (د.ت). *الامتاع والمؤانسة*. بيروت: المكتبة العصرية.
15. الثعالبي، عبد الملك بن محمد. (2000م). *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*. بيروت: دار الكتب العلمية.
16. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي. (1997م). *تاريخ بغداد*. بيروت: دار الكتب العلمية.
17. السيوطي، جلال الدين. (د.ت). *تاريخ الخلفاء*. القاهرة: مطبعة العاني.
18. الطرطوشي، محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي. (1872م). *سراج الملوك*. الإسكندرية: المطبعة الوطنية.
19. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. (1969م). *اثار البلاد وأخبار العباد*. بيروت: دار صادر.
20. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (1983م). *مروج الذهب*. بيروت: دار المعرفة.
21. الأمين، حسن. (1997م/ 1418هـ). دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. دار التعارف للمطبوعات.

المراجع:

22. الالوسي، (1346هـ). محمد شكري. *تاريخ مساجد بغداد وآثارها*. بغداد: مطبعة دار السلام.
23. التواتي، مصطفى. (1999م). *المثقفون والسلطة في الحضارة العربية*. تونس. المعهد العالي للغات.
24. حسن، حسن أبراهيم. (د.ت). *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
25. الدوري، عبد العزير. (1988م). *النظم الإسلامية*. بغداد: بيت الحكمة.
26. ريبيرا، خوليان. (د.ت). *التربية الإسلامية في الاندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية*. ترجمة الطاهر احمد مكي القاهرة: دار المعارف.
27. سهلب، حسن. (2008). *تاريخ العراق في العهد البويهي دراسة في الحياة الفكرية*. بيروت: دار المحجة البيضاء.
28. شباور، عصام. (1999م). *تاريخ المشرق العربي الإسلامي*. بيروت: دار الفكر اللبناني.

29. شبر، حسن. (1432هـ/2011م). *خلفاء بني العباس والمغول أسقطوا بغداد (من وجهة نظر جديدة)*. المجمع العالمي لأهل البيت.
30. الصالح، صبحي. (1417هـ). *النظم الإسلامية نشأتها وتطورها نشأتها وتطورها*. قم: أمير.
31. الصلابي، علي محمد. (2009م). *الدولة السلجوقية وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي*. بيروت: دار المعرفة.
32. الطائي، سعاد هادي حسن، وشيماء فاضل العنبكي. (2020). *دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي* (ق3–7هـ). بغداد: دار مكتبة عدنان.
33. طقوش، محمد سهيل. (1431هـ/2010م). *تاريخ السلاجقة في خرسان وإيران والعراق*. بيروت: دار النفائس.
34. كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد. (1385هـ/1966م). *نشأة المدارس المستقلة في الإسلام*. بغداد: مطبعة الازهر.
35. معروف، ناجي. (1389هـ/1969م). *اصالة الحضارة العربية*. بغداد: مطبعة التضامن.
36. ناجي، عبد الجبار. (1391هـ/2012م). «دور العلم والحكمة في العراق الانموذج التاريخي المتميز للتفاعل الحضاري بين العراق وإيران في العصر الإسلامي»، من كتاب: *الصلات الثقافية بين العراق وإيران*. طهران: مركز الدراسة والتحقيق مكتبة ومتحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي.

كتب الأدب:

37. زيدان، جرجي. (د.ت). *تاريخ آداب اللغة العربية*. بيروت: دار الهلال.

الرسائل العلمية:

38. البسام، هيفاء عبدالله العلي. (1400هـ/1980م)، «*الوزير السلجوقي نظام الملك*». رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز.
39. عسري، ميرزن سعيد ميرزن. (1405هـ/1985م)، «*الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*». أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة ام القرى.
40. معتوق، رشاد بن عباس. (1418هـ/1997م)، «*الحياة العلمية في العراق خلال العهد البويهي*». أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة ام القرى.

المجلات العلمية:

41. طلفاح، مضر عدنان. (2009م). «سلطة الخليفة العباسي في حقبة الهيمنة البويهية». مجلة اتحاد الجامعة العربية للآداب في الوطن العربي، الجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، المجلد6، العدد2،ص243–307.
42. عبد، عباس كريم. (2012). «نظام الوزارة في العصر العباسي»، مجلة جامعة بابل، العلوم السياسية، المجلد20، العدد2، ص474–485.

43. كرد علي، محمد. (1902م). «نظام الملك والمدرسة النظامية»، مقالة مجلة المقتطف، مصر، مجلد 27، جزء7، ص630-635.

Sources and references

Dictionaries:

- Abd, Abbas Karim. (2012). "The Ministry System in the Abbasid Era," Babylon University Journal, Political Sciences, Volume 20, Issue 2, pp. 474-485.
- Al-Alusi, (1346 AH). Mohamed Choukri. The history of Baghdad's mosques and their monuments. Baghdad: Dar Al Salam Press.
- Al-Amin, Hassan. (1997 AD / 1418 AH). Department of Shiite Islamic Encyclopedia. Dar Al-Ta'arif for Publications.
- Al-Bandawi, Al-Fath bin Ali bin Muhammad. (1978). History of the Seljuk state. Beirut: New Horizons House.
- Al-Bassam, Haifa Abdullah Al-Ali. (1400 AH/1980 AD), "Seljuk Minister Nizam al-Mulk." Master's thesis (published), King Abdulaziz University.
- Al-Douri, Abdel Aziz. (1988AD). Islamic systems. Baghdad: House of Wisdom.
- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali. (1997AD). History of Baghdad. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali. (1983AD). Meadows of gold. Beirut: Dar Al-Maarifa.
- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud. (1969 AD). Antiquities of the country and news of the people. Beirut: Dar Sader. 1389-1969.
- Al-Salabi, Ali Muhammad. (2009AD). The Seljuk state and the emergence of an Islamic project to resist internal penetration and the Crusader invasion. Beirut: Dar Al-Maarifa.
- Al-Saleh, Sobhi. (1417 AH). Islamic systems, their origins and development, their origins and development. Qom: Amir.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. (Without date). History of the Caliphs. Cairo: Al-Ani Press.
- Al-Taie, SouadHadi Hassan, and ShaimaFadel Al-Anbaki. (2020). Studies in

the history of the Islamic East (3-7 AH). Baghdad: Adnan Library House.

- Al-Tanukhi, Abu Ali Al-Muhsin bin Ali. (1972 AD). Lecture notes and study news. Beirut: Dar Sader.
- Al-Tartushi, Muhammad bin Al-Walid Al-Qurashi Al-Fihri Al-Maliki. (1872 AD). Siraj Al-Muluk. Alexandria: National Press.
- Al-Tawhidi, Abu Hayyan Ali bin Muhammad. (Without date). Enjoyment and sociability. Beirut: Modern Library.
- Al-Thaalabi, Abdul Malik bin Muhammad. (2000AD). An orphan of time in the virtues of the people of the age. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Asri, Mirzan Saeed Mirzan. (1405 AH/1985 AD), "Scientific Life in Iraq in the Seljuk Era." Doctoral thesis (published), Umm Al-Qura University.
- Hassan, Hassan Ibrahim. (Without date). The political, religious, cultural and social history of Islam. Cairo: Egyptian Nahda Library.
- Ibn Al-Adim, Kamal Al-Din Ibn Al-Qasim Omar bin Al-Adim. (1976 AD). In order to study the history of Aleppo. Ankara: Turkish Historical Society Press.
- Ibn Al-Atheer, Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad Al-Jazari. (1400 AH/1980 AD). Complete in history. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Ibn al-Futi, Kamal al-Din Abi al-FadlAbd al-Razzaq bin Ahmad al-Shaibani. (Without date). Summary of the Academy of Arts in the Dictionary of Titles. Ministry of Culture and National Guidance: Publications of the Directorate of National Heritage Revival.
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-FalahAbd al-Hay. (1966 AD). Gold nuggets in the news of gold. Beirut: Commercial Office for Printing and Publishing.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali al-Baghdadi. (1359 AH/1940 AD). Regular in the history of kings and nations. Hyderabad: Ottoman Encyclopedia.
- Ibn al-Nadim, Abi al-Faraj Muhammad bin Abi YaqoubIshaq. (2010AD). Index. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Dahiya, Omar bin Hassan bin Ali. (1946). Al-Nibras in the history of Bani Abbas. Baghdad: Dar Al Maaref Press.

- Ibn Kathir, Imad al-Din Ismail bin Imran. (Without date). The beginning and the end. Beirut: Knowledge Library.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun al-Hadrami al-Maghribi. (1421 AH/2001 AD). the introduction. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Khalkan, Shams al-Din Ahmed bin Muhammad. (1998AD). Deaths of notables and news of the sons of the time. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Historical sources: Literature books: Scientific journals: **scientific messages**: the reviewer:
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram. (1414 AH). Arabes Tong. Beirut: Dar Sader.
- Kurd Ali, Muhammad bin Abdul Razzaq bin Muhammad. (1385 AH/1966 AD). The emergence of independent schools in Islam. Baghdad: Al-Azhar Press.
- Kurd Ali, Muhammad. (1902 AD). "The King's System and the Nizami School," Al-Muqtataf Magazine Article, Egypt, Volume 27, Part 7, pp. 630-635.
- Maatouq, Rashad bin Abbas. (1418 AH/1997 AD), "Scientific Life in Iraq During the Buyid Era." Doctoral thesis (published), Umm Al-Qura University.
- Marouf, Naji. (1389 AH/1969 AD). The originality of Arab civilization. Baghdad: Solidarity Press.
- Naji, Abdul-Jabbar. (1391 AH/2012 AD). "The role of knowledge and wisdom in Iraq, the distinguished historical model of civilizational interaction between Iraq and Iran in the Islamic era," from the book: Cultural Connections between Iraq and Iran. Tehran: Center for Study and Investigation Library, Museum and Document Center of the Islamic Shura Council.
- Ribera, Julian. (Without date). Islamic education in Andalusia: its Eastern origins and Western influences. Translated by Al-Tahir Ahmed Makki, Cairo: Dar Al-Maaref.
- Sahlab, Hassan. (2008). The history of Iraq during the Buyid era, a study in intellectual life. Beirut: Dar Al-Mahja Al-Bayda.

- Shabawer, Issam. (1999AD). History of the Islamic Arab East. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lebanese.
- Shubar, Hassan. (1432 AH/2011 AD). The Abbasid and Mongolian caliphs overthrew Baghdad (from a new point of view). The World Assembly of Ahl al-Bayt.
- Talfah, Mudar Adnan. (2009AD). "The authority of the Abbasid Caliph in the era of Buyid hegemony." Journal of the Arab League Union for Arts in the Arab World, Scientific Association of Colleges of Arts in Member Universities of the Union of Arab Universities, Volume 6, Issue 2, pp. 243-307.
- Taqoush, Muhammad Suhail. (1431 AH/2010 AD). History of the Seljuks in Khorasan, Iran and Iraq. Beirut: Dar Al-Nafaes.
- Touati, Mustafa. (1999AD). Intellectuals and power in Arab civilization. Tunisia. Higher Institute of Languages.
- Zidane, Jurji. (Without date). History of Arabic language literature. Beirut: Dar Al Hilal.